[249] فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلم وتغير وأمر ونهى. ولقد نادى ابن عبد ود - يوم الخندق - باسمه، فحاد عنه ولاذ بأصحابه (4) حتى تبسم رسول ا صلى ا عليه وآله مما رآى به من الرعب وقال صلى ا عليه وآله: (أين حبيبي علي ؟ تقدم يا حبيبي يا علي). عبادتهما الأصنام بعد الأسلام وهو القائل يوم الخندق لأصحابه الأربعة - أصحاب الكتاب والرأي -: (وا إن ندفع محمدا إليهم برمته نسلم من ذلك، حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا) كما قال ا تعالى: (وزلزلوا زلزالا شديدا)، (وظنوا با الظنونا)، (وقال المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا ا ورسوله إلا غرورا). (5) فقال له صاحبه: (لا، ولكن نتخذ صنما عظيما نعبده لأنا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون هذا الصنم لنا ذخرا فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم (6) وأعلمناهم أنا لن نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنا مقيمين على عباد ة هذا الصنم سرا). فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي صلى ا عليه وآله بذلك، ثم خبر به رسول ا صلى ا عليه وآله بعد قتلي ابن عبدود. فدعاهما فقال: (كم صنم عبدتما في الجاهلية) ؟ فقالا: يا محمد، لا تعيرنا بما مضى في الجاهلية. فقال صلى ا عليه وآله لهما: (فكم صنم تعبدان يومكما هذا) ؟ فقالا: والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد إلا ا منذ أظهرنا من دينك ما أظهرنا.

_____

(4). روى ابن شهر آشوب في المثالب (مخطوط) ص 336: إن عمرو بن عبد ود رآى بيد عمر بن الخطاب (يوم الخندق) قوسا فقال: يابن صهاك، واللات لئن نقل عن يدك سهم لأقطعنها فتناثر النبل من يده ورجع القهقرى. (5). سورة الأحزاب: الايات 10 و 11 و 12، وفي المصحف هكذا: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون با الظنونا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا ا ورسوله إلا غرورا). (6). قد أورد قصة عبادتهما للصنم المرندي في (مجمع النورين): ص 229 عن كتاب المحتضر.

_____